مجلة
الجليس اللطيف

السنة الثانية | العدد الخامس | ٥ نوفمبر ١٩٠٩

شجاعة الحياة

يستولي القنوط على الافراد كما يستولي على الجماعة لانك ترى آثار ذلك الداء مرتسمة على محيا الوالدين والاولاد وظاهرة على ملابسهم التي يلبسونها . وفي بيوتهم واكواخهم الحقيرة التي يسكنون فيها . وفي الاراضي المقفرة المجاورة لهم

فالأُم تقول « قد احتجب ضوء الشمس عن حياتي . أصبحت ايامي مملوءة حزنا وكآبة ولياليّ آلاماً وسقماً . فقدت اعز أحبائي وامسيت وحيدة لا اجد معيناً . لا مأرب لي في المستقبل لان طريقي اصبح وعراً يكتنفه الظلام الحالك من كل صوب »

والاب يقول « خابت آمالي . حياتي كلها سلسلة متاعب . ارى نفسي هابطاً من العلا الى الحضيض . هجرتني اصحابي واصبحت لا اتطلع الى شيء في العالم سوى الموت »

والاولاد يقولون « ما الفائدة من طلب المعالي ومسابقة من هم حولنا.

لاننا اذا نظرنا الى والدينا والى بيتنا لم نكن شيئاً مذكوراً ولن نكن . فما فائدة السعي اذاً ؟

أغلب العائلات يستولي عليها القنوط وخور العزيمة وقلما توجد عائلة لا يعتريها ضعف الارادة والفشل ولو حيناً من الزمن . ومن الاطلاع على افكار العائلة يمكن الوقوف على حالتها ومقدار يأسها او املها فالاختبار مسبار تجس به نبضها

اعرف رب عائلة يصادفه الجوع كل يوم وفي كل ادوار حياته لم تمض عليه ٢٤ ساعة بدون احتياج وهو عامل خامل في صناعته ذات عائلة جسيمة منها ابنة تقوم مقام عدة طهاة اذا وجدت ما تطبخه . وهي ذات صبر وجلد واخلاص . تبتسم في وسط الشقاء والبؤس وغالباً تراها تغني أناشيد مختلفة يدفعها اليها عظيم امانيها المستقبلة الكامنة في صدرها المفعم بالسرور والهمة . ثم أم عجوز احدودب ظهرها وتشوهت سحنتها ونحل جسمها حتى يخال للرائي انها شبح او خيال وهي تخيط بيدها المرتجفة التي تسميها «باليد الصالحة» وبالكاد تقدر ان تمسك الإبرة بها ورغماً عن كثرة آلامها الجسدية فهي لا تظهر اقل يأس او ضجر من حالتها هذه

واولاد يعللون انفسهم بالآمال معتقدون انهم سيرزقون طعاماً جيداً وثياباً مدفئة تدرأ عنهم آلام الجوع والبرد القارس

والاب يعتقد انه سيرزق بعمل يجني من ورائه ربحاً يعاونه على الحياة في هذا المعترك . كما ان الابنة تعتقد بتحسين حالهم رويداً رويداً وبلوغ الأرب في ساعة من عند ربهم وهم لا يشعرون . وكذلك الام العجوز فانها

صابرة على احتمال الشدائد قانعة بما قسمه لها الله تعمل بكل ما في وسعها ما دامت على قيد الحياة . وهذا هو الفرض الشريف الذي فرضته الطبيعة على كل انسان

نعم وجودنا في هذا العالم هو لقصد سامي يجب علينا اتمامه بقوة وشجاعة لا تعرفان الملل . وحيث لا مناص من وقوع الآلام والشدائد وجب علينا احتمالها والانتصار عليها حتى نتصف على الاقل بالشجاعة التي تتصف بها الحيوانات والطيور

يوجد عامل بأحد الفنارات الداخلة في البحر كان يربي كثيراً من الحمام واذ مرضت زوجته يوماً ما اخذ حمامة وربط في ساقها ورقة يستدعي بها الطبيب واطلقها في الفضاء وبعد ان غابت زمناً قطعت فيه ٢١ ميلاً عادت اليه من مأموريتها وسقطت مائتة . وبالكشف عليها اتضح انها أُصيبت بسبع طلقات من احد الصيادين الطائشين بينما كانت مسرعة في الاياب . فكم من رجال ونساء يتولى عليهم اليأس والقنوط حتى اذا مُسَّ احدهم أذًى كفَّ عن الجهاد في سبيل الحياة العزيزة التي وهبنا اياها الباري

ومن احسن ما يروى من القصص المؤثرة في النفوس الحية شجاعة ام « دوايت موري » التي أظهرتها بعد ممات زوجها اذ طلب منها توزيع اولادها على أقاربها لأعالتهم نظراً لما كانت عليه من الفاقة وقتئذٍ فبدا على وجهها الغضب وزمجرت كالأسد وجاوبتهم بكل عظمة وانفة « انني خلقت في هذا العالم لأُجاهد الجهاد الحسن في سبيل الحياة وانني واثقة بانني

سأتغلب على جيوش الفقر والحاجة حتى اظفر بنعمة الاستقلال »

ان ضمير كل انسان يصادق على ان الشجاعة هي أس الرجولية وان الرجولية هي كمال الصفات البشرية ومع ذلك لا يوجد الا افراد قلائل قد اتصفوا بهذه المزية

كانت سيدة تتباحث مع صديقة لها في موضوع الانتحار فسألتها عما اذا كانت فكرت فيه — وكانت صديقتها هذه تجاهد كثيراً للتخلص من الفقر والعوز — فأجابتها على الفور « لا . انني لم افكر في هذا الامر لانه ليس لي فيهِ شأن . انني سأعيش لأرى ماذا يتمّ في امري فقد وجدت في هذا العالم لغرض لم يصل ادراكي الى كشف غوامضه الآن ولا بد ان يصل اليّ ذلك فيما بعد . نعم انني في حالة يرثى لها ولكني واثقة بانها لا تستمر على ما هي عليهِ لان الظلام يكون حالكاً قبل بزوغ الفجر ولا يتسنى للانسان التكهن بمعرفة ما يخبئهُ له المستقبل من النصيب »

ان اعظم فضيلة يتدرع بها الفرد والعائلة هي « شجاعة الحياة » فيجب ان تتشبع بها الافكار وتغرس في افئدة الاطفال منذ حداثتهم . علموهم ان كل عائلة لها حياة ملكاً لها وان الله يمنح بركة لمن يسعى للمحافظة عليها . اجعلوهم يشعروا بعظم مسئولية الحياة بان يروا فيكم تلك الروح - روح الاخلاص والامل

قوّموهم لتقوى فيهم روح الارادة والعزيمة ويقووا على مصارعة اليأس والتمسك باهداب الشجاعة لانه مهما بلغ الانسان من العلم والمعرفة لا يكون قوة عاملة اذا خارت عزيمته وضعفت ارادته

لماذا تتعلم المرأة

« لا احب المرأة أمة كما هي في الشرق يستبد »
« فيها الرجل ولا احبها سيدة كما هي في الغرب »
« تستبد فيه » « حكيم »

لا نكران بوجوب تعليم المرأة الشرقية اذ ذلك من وسائل الرقي وضروريات التقدم . فلا بدع اذا رأينا الآن تلك النهضات الادبية التي قامت بها الاهالي ونظارة المعارف من فتح دور العلم للبنات وتوسيع نطاق المدارس لهنّ . وهذه النهضة المشكورة هي بارقة أمل لمستقبل البلاد ولذلك كان من الفروض المقدسة على اولياء الامور ان يوجهوا مزيد عنايتهم الى هذا الامر الحيوي ويذللوا الصعوبات التي تتصدى هذا المنهج القويم اذ ليس الغرض فقط انشاء معاهد العلم للبنات بل يلزم حث الوالدين على ارسال بناتهم اليها خصوصاً الوالدات لما يعلم عن اغلبهنّ من شدة تمسكهنّ بالعوائد القديمة زعماً منهنّ ان لا فائدة على الاطلاق من تعليم بناتهنّ لانهنّ لا يستلمنَ الوظائف او يقبضنَ الرواتب وذلك لجهلهنّ مزية العلم الذي حرمنَ منه ولهذا السبب كان من الضروري اقناعهنّ بوجوب تعليم بناتهنّ لانهنّ بحكم الطبيعة سيصبحنَ زوجات يوكل اليهنّ تدبير المنزل وحفظ حساباته ومعاونة الزوج بما تلقينه من العلم الصحيح حتى اذا ما صارت الواحدة أماً أمكنها ان ترضع اولادها لبان المعارف وتصوغ عقولهم في قالب التهذيب وتنفخ فيهم روح العزم والاقدام وهذا هو سر تقدم الامم الغربية وارتقائها الى مدارج الكمال

ان ترك المرأة تتخبط في ظلام الجهالة ظلم واجحاف بحقوقها وربما اضرّ بها لانها بجهلها تسوء التصرف وعدم التدبر في الامور فتجرّ على نفسها وزوجها وآل بيتها التعاسة ويصبحون على حافة هاوية من الدمار كما هو مشاهد كثير في بلادنا المصرية . اما الآن فهذه النهضات العالية تجعلنا نترقب رقي المرأة وبلوغها مدارج الكمال فتضارع الغربية من حيث التعليم (فقط) واننا نبني على هذه الاماني علالي التقدم وقصور المدنية والسعادة

ولكني لست على رأي اولئك الذين يحاولون الدفاع عن حقوق المرأة فيتطرفون بقولهم لماذا لا تشتغل بالمحاماة والطب او الهندسة او غير ذلك من تجارة وخلافه اذ لو صحت هذه الاحلام لأصبحنا في حالة نفضل معها بقاء المرأة على جهلها هذا التعليم الذي يضر بمدنيتنا ويبعدنا عن الغرض السامي الذي من اجله خلقت المرأة

نحن انما ندافع عن حقوقها المهضومة ونسعى في رفع نير العبودية عنها ولذلك نريد تعليمها العلم الصحيح الذي يرفع شأنها حتى تعرف حقوقها فلا يعود الرجل يستبد فيها ويستعمل قوته على ضعفها بما جبل عليه من الغلظة وحب الرئاسة عليها ناسياً او متناسياً انها شريكته وقسيمته في الحياة . ومع ذلك فانها لا تزال في اعين الكثير أَمَة ضعيفة يحط من قدرها ويستبد فيها بما له عليها من السلطة وهي لجهلها لا يمكنها ان تدافع عن حقوقها ولذا كان من الضروري تعليمها حتى تنشل نفسها من وهاد هذا الشقاء . هذا هو الغرض الوحيد الذي نبذل ما في وسعنا للحصول عليه واذ ما نلنا هذه الاماني فانا ضمين على رقي المرأة وتقدمها في طريق المدنية والحضارة

اما اذا كان الغرض من تعليم المرأة هو الطموح الى تقليد الغربيات بما يأتينه في هذا الزمن من ضروب المجن والحماقة فلا سبيل الى النظام بل لا نعود نرى الا نسوة يطلبن حق الانتخاب ويزاحمننا في المصالح والاشغال وليس ببعيد ان يزحفن بجيوشهن على الدوائر الرسمية فيكسرن نوافذها بالحجارة كما نسمع عن ذلك في الصحف اليومية وليس على الرجل اذا الا ان يبقى بمنزله يباشر شؤونه بنفسه ويترك زوجته تسعى في المعيشة فتكون اذ ذاك قد عكسنا نظام الطبيعة من حيث اوجده الخالق منذ الازل

ان اشنع ما في المدنية الغربية هو استبداد المرأة وطموحها الى الزهو والفخفخة تاركة منزلها الذي وجدت لاجله ومن ذلك يشكو الرجل الغربي مرّ الشكوى ولو خيرناه على هذه الحالة لفضل الشرقية على جهلها وسذاجتها على اختها الغربية مع ما هي عليه من المدنية الخرقاء : فاذا كنا نعلم كل ذلك ونشاهده باعيننا كيف يدور في خلدنا ان نطلبه ونبتغيه ! ! كلا ثم ألف مرة كلا : فخير لنا الاعتدال فان الشرق شرق والغرب غرب : نحن انما نسعى في تعليم المرأة وترقية مداركها لكي تكون زوجة مدبرة وأمًّا عالمة تربي في نفوس ابنائها الكمالات وتزرع بهم الفضيلة فيشبون على حب التقدم وبلوغ علالي الاماني . بل وندافع بكل ما في وسعنا عن حقوقها المهضومة حتى تكون هي والرجل في الحياة سواء

ان ناموس الطبيعة فرض على المرأة الامور المنزلية وتربية الابناء فليس لها ان تتعاطى الاشغال الخارجية مهما بلغت درجتها من العلم والمعرفة الا في احوال البؤس والانقطاع عن الزواج . على ان الله خلقها لتكون

معيناً للرجل في سرائه وضرائه وهي بكونها أماً عليها عمار الكون ولذا كان التعليم من اوجب الامور لتلك التي ستكون اماً تصوغ عقول الاطفال في قالب التربية الصحيحة حتى يكونوا في المستقبل رجالاً ابطالاً ينفعون بلادهم وامتهم

ولا يمكن ان ننكر ما للمرأة من الذكاء والمدارك وعلو الهمة ما للرجل نفسه ولذلك ليس من الصعب تعليمها ورفع ظلام الجهالة عنها وبذا يتسنى لها ان ترد سهام الاستبداد عنها وترفع نير العبودية عن عاتقها فتكون في منزلها نعم المدبر الحكيم الذي يسوس دائرة معيشته على محور النظام والسعادة

وها نحن لم نزل في بحر الحياة الحقيقية فاذا لم نسع بجهدنا وبذلنا النفس والنفيس في ازالة الموانع وتذليل الصعاب لذلك لا يمكننا ان نبلغ نهايتها فنكون كمن امسك طرف الحبل ثم قطع قبل ان يبلغ النهاية وحاشا لله ان يحصل ذلك ما دامت هم رجالنا موجهة الى هذا الامر الحيوي الذي هو من أهم الوسائل في رقي الامم المتمدنة

وانا ارجو في ختام مجالتي ان لا يكف كتابنا الافاضل عن البحث في هذا الموضوع وكذلك الخطباء النجباء عن حث الآباء على وجوب تعليم بناتهم كما اننا نؤمل في شهامة اغنيائنا ان لا يضنوا بافتتاح المدارس للفقيرات حتى لا تحرم واحدة من ذلك وما دامت هذه الروح تسري في افئدتنا فلا شك اننا نكون قد عملنا في حاضرنا لخير مستقبلنا

(ص . الياس)

احد منشئي مجلة سمير الشبان

﴿ كلمة عن العائلة المصرية ﴾

« لا سعادة عائلية عندنا »
(ناظر مصري)

اذا ظن حضرة الكاتب لمقالة « السعادة العائلية » انه بها يصف العائلة المصرية او توهم ان ما جاء بخلال سطورها ينطبق من بعض الوجوه عليها فقد خانه ظنه وغشه توهمه لان اقل خبير باحوالها وماجريا تها (ولا اقول فاحصها) يرى غير رأي حضرته انها ليست مجلبة للسعادة والرفاهيـة والهدوء والسكينة بل بالعكس واسطة للشقاء والبؤس والجلبة والضوضاء . . . . .

وما حدا بي الى ذلك القول الا كثرة ما اسمعـه وشدة ما أراه بين العائلات من نفور مستحكم الحلقات وشقاق وثيق العرى الامر الذي جعلني اضمّ صوتي الى صوت سعادة الناظر واقول ان لا سعادة عائلية عندنا

واذا بحثنا عن الادواء التي سببت شقاء عائلاتنا وبؤسها والتي خلت منها العائلات الغربية فرتعت في بحبوحة السعادة والهناء نجد ان اولها الجهل

الجهل

كلنا يعلم درجة ارتقاء الفتاة عندنا وما هو مبلغ نصيبها من العلم والادب وعلو كعبها في الجهل والحمق . . . فكيف ينتظر منها والحالة هذه القيام بواجبها من تدبير منزل وقضاء حاجات الزوج وتربية اطفال . لا شك انه سيظهر عجزهـا ازاء تلك المهمات فتخل نظام منزلها بجهلها وتنكد عيش زوجها المسكين بعصيانهـا له وتسيء تربية اطفالها مادياً وادبياً واشاهد ما اجمعت عليه الاطباء من ان موت الاطفال هو بيد امهاتهم الجاهلات وان سوء تربية شبان اليوم راجع اليهنّ فمن اين لزوجة كهذه عيشة هنيئة مع زوجها وكيف يرضى الانسان لنفسه زوجة لا يتفق معها مع ان الغرض من الزواج هو التعاون والاتحاد على حمل اعباء الحياة ومتاعبها . ولست اظن الذنب في ذلك الا ذنب الوالدين وتبعة الجهل ملقاة على كواهلهم ولهم العذر في ذلك لان

جهلهم المطبق وانحطـاطهم المبين جعلهم يرون التعليم سبة ويحسبون التهذيب عاراً عليهم وعلى بناتهم وما كان التعليم عاراً ولكن جهل الوالدين لهو العار المشين

أليس من الخطأ ان تخاطب الفتاة فلا يسأل الا عن والدها ومقدار ماله وجاهه وهي كلها امور تافهة لا تغني فتيلاً ولا تروي غليلاً وان ينوب الوالد او الوالدة عن ابنهما في الخطوبة ولكل منهما اغراض ذاتية فالاول طمعاً في مال ابيهـا او شرفه والثانية حباً في والدتها او جمالها الخارجي أليس من الغبن ان لا يعطى الخطيب نصيباً من رؤية خطيبته وان يرغم على الاقتران بها وهي لم ترق في عينيه فـلا تصير في حوزته حتى يعض بنان الندم ويندب سوء حظه ولات ساعة منـدم . . لم يقتصر داء الجهل على تلك البلايا التي اوقعها على عائلاتنا بل قد انتج لنا داء آخر أكثر منه استعصاء واصعب استئصالاً ألا وهو الحجاب

الحجاب

احد نتائج الجهل الفـاضح المخيم على عقول فتياتنا هو الحجاب اذ ما رأينا قط متهذبة حقيقية تتحجب او تحتجب فالجهل والحجاب صنوان لا يفترقان وهو والعلم عدوان لا يأتلفان ولاوالدين (الكرام) اليد الطولى في ترويج بضاعة الحجاب لاننا نرى مبلغ اهتمامهم بوضع الفتيات تحت اعباء الجهل ظناً منهم ان ذلك اكثر صيانة لهنَّ وهم يتوهمون انه اله العفة وصائن الاعراض وان يكن هذا الاعتقاد آخذ بالاضمحلال والزوال الآن لكثرة ما يرى من انتهاك الحُرمات وارتكاب المحرّمات ونبذ العفة بين المحجبين الا انهم يرون فيه من الجهة الاخرى ساتراً لعيوب بناتهم مخفياً لنقائصهم المادية والادبيـة فيتمسكون بذيله غير عالمين ان مصيبة عدم زواج البنت بالمرة (ان كانت هناك مصيبة) اخف كثيراً عن مصيبة تزوجها بمن تظل معه في نكد ونغص عيش طول ايام حياتها. الحجاب ضربة قضت على تقدم المصريين ونجاحهم قضاء مبرماً اذ هو سر انحطاطهم وأس تأخرهم باجماع آراء علماء الاخلاق وفلاسفة الاجتماع لانه به يرغم الشاب على الاقتران بمن لا يعرف عنهـا شيئاً فما يلبث ان يجد نفسه بين يدي امرأة يجهلها خلقاً وخُلُقاً فيقلب لها ظهر المجن ويناصبها

العداء اما لعدم ميله الطبيعي اليها او لعدم ارتياحه الى اخلاقها وطباعها فتبادله ذلك وليس من يجهل وخامة النتيجة ورداءة العاقبة . . . . .

اذا كانت هذه التعاسة وعدم الوئام بين عائلاتنا فانى للامة ان تقوم لها قائمة وما هي الا مجموع عائلات رأينا مقدار ضررها لها

الحجاب هو المانع القوي والحاجز المنيع الذي يعترض الشبان في سبيلهم الى ولوج باب الزواج ولا غرابة في ذلك لما تراه من نتائجه الوخيمة واضراره البالغة . بل الغريب ان يلام الشاب العازب وتصب على رأسه جامات الغضب من كل صوب ويتهم بكل تهمة شنعاء هو برئ منها وما ذنبه الا انه اختار اقل الضررين ففضل تحمل مشاق الوحدة وآلامها على السير مع التعاسة جنباً لجنب . مهلاً ايها المدّعون زوراً وبهتاناً ان تفضيل الجلوس في الحانات ومحلات الملاهي على الاقامة بالمنزل مع الزوجة والاولاد لما في الاخير من الضيق (على قولكم) وان تفضيل الحرية الخارجية على التقيد بامرأة هو المانع له عن الزواج فلو وسعتم دائرة نظركم قليلاً لرأيتم ان تهمتكم باطلة وان قولكم لا نصيب له من الصحة اذ ليس من يجد للسعادة سبيلاً ثم لا يسلكه فلو كانت عائلاتنا مسببة للسعادة على قولكم لما تركها وتنحى عنها احد

ان كنتم تقولون انه يوجد من الشبان من يفرّ من تلك السعادة تاركاً بيتاً يحرز فيه امرأة تخلص له الفؤاد والسريرة وتظهر له الود والامانة وكل مستكملات السرور اقول نعم قد يوجد من الشبان من لا يستحق لان يكون زوجاً لأحقر فتاة ولكن ألا ترون ان مثلكم مثل الجادع انفه بكفه لانكم اكتفيتم بمعرفة مقدار ما يمتلكه من الاموال لا من العقل وما يحرزه من الثروة لا من الاخلاق الحميدة . ألا ترون انكم قد اغلظتم القول لتلك الفتاة المسكينة وضغطتم على انفاسها بتلك اليد الحديدية حتى لا تبدي معارضة ولا تفوه ببنت شفة . ألا تتذكرون أنكم ابكيتموها دموعاً سخينة لتخلص من تلك الورطة فلم تجد لها معيناً وانها طالبت أن ترى الشاب المزمعة ان تقضي معه حياتها شقية كانت أم سعيدة حتى تتبين مستقبل حياتها فحجبتموها قسراً ونسبتم اليها الوقاحة والخروج عن دائرة الادب فلزمت الصمت مستسلمة لحكم القدر

فعلى من اللوم اذاً ؟ عرفنا الادواء التي تعترضنا فنريد تشخيص الادوية بكل اختصار . أما دواء الجهل فبحمد الله قد عرفناه وقد قارب ان يأتي بالنتيجة المطلوبة لان النهضة الحديثة في انشاء مدارس للبنات تنبئنا بملاشاة ذلك الداء عن آخره

واذا رأيت من الهلال نموّه أيقنت أن سيصير بدراً كاملا

أما اذا كان الشاب المصري لم يبلغ الدرجة الاخلاقية التي يمكنه معها مخالطة الفتاة ومجالستها ومحادثتها كالغربي مثلاً فهذا لا يمنع من اختلاطه معها في بيتها حينما يذهب لزيارتها ولا يمنع أيضاً من اعطاء الفتاة بعض الحرية في محادثته اذ لا خوف من ذلك البتة أو السماح لها بالخروج معه بصحبة أحد أقاربها أو اخوتها فيتبادلون الحديث حتى يعلم بعض ما يكنه ضميرها من أخلاق وعادات وهي كذلك ترى فيه من الصفات ما كانت تجهله فالفائدة تكون مشتركة بين الطرفين. فلنتبع هذه الطريقة ففيها من السعادة ما فيها على العائلات الشقية. أما اذا قيل أنه توجد بعض عائلات متمتعة براحة تامة وسرور شامل للجميع بدون توفر شروط العلم أو عدم الحجاب فيها فاقول أن هذا نادراً وهو كمن يربح نمرة في اليانصيب فلا يصح ان يعول عليه والله يهدينا الى طريق الرشاد والسداد ويرفع عن عقولنا حجاب الجهل انه على كل شيء قدير

رياض عبد السيد الياضي

بمصر

﴿ تأثير المعازف والالحان في النفس ﴾

ما اشرح للنفس وابهج لها من سماع الاطيار تغرد على اغصان الاشجار . وخرير الماء في الينابيع والانهار

قم يا صاح . فها النسيم ينم عن السحر . ونجم الصبح يتلألأ في افق الدجى . والطبيعة هادئة ساكنة . فتسمع لنسمات الهواء العليل نغمات

شجية . تطرب لها عواطف الانسان والحيوان والطير والنبات والجماد

الاطفال اذا انشدت في اوقات اللعب تشرح الصدور وتملؤها رقة وحنانا

ان الالحان ونغمات المعازف تفعل بالنفوس ما لا تعمله الخمر في الرؤوس لها تأثير لطيف على الارواح . فكانما تهبط عليها باسرار سمائية . فتلطف ما بها من العتو والكبرياء . وتبعث فيها حياة الشعور والوجدان

هي انما تنقلها من وادي الحزن والكآبة . الى نعيم السرور والحبور من حالة الغضب والهياج . الى الدعة والسكينة . من القسوة والغلظة الى الشفقة والرأفة

ترى رجال الحروب وفرسان الوغى . وابطال النزال تهيج في صدورهم الحمية والحماسة والغيرة الوطنية عندما تصدح المعازف لان النفس عند سماع النغمات والاصوات يدركها الطرب فيصيب مزاج الروح نشوة الحماسة يستسهل بها صاحبها الصعب والوصب فيقابل الموت بدون رهبة او خوف

ولقد قال ارسطو الفيلسوف الكبير ان السر في قرع الطبول والنفخ في الابواق والقرون وقت الحرب هو ارهاب العدو لان الاصوات الهائلة تريع النفوس وتذهب بشجاعتها

وهذا الاعتقاد لا يخلو من حقيقة ولكن الغرض المقصود والسر الغير محسوس في ذلك هو كما قدمنا

وكان داود النبي يوقع على قيثارته الجميلة الاناشيد الالهية والادعية السمائية ويرنم « ايها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الارض حيث جعلت جلالك فوق السموات »

وقدماء المصريين مشهورون بالمعازف وكانوا مولعين بفنونها المختلفة الجميلة فاخذها عنهم الاغريق (اليونان) والرومان .وقد كانوا الملوك وخلفاء العباسيين مفتونين بحب سماعها فيحيون الليالي ويعقدون مجالس الانس والطرب

ولأمة اليونان والفرنسيس في هذه الايام ولع غريب بهذا الفن الجميل فاقاموا له الاحياء العامرة والاندية الفاخرة وشيدوا لتعليمه المدارس الجامعة وعدوه ضمن الفنون الجميلة (الشعر والتصوير والموسيقى)

وليس في الناس من يأنف سماع المعازف والالحان فالراعي وهو جالس على الاطلال وسط قطيعه المحبوب يعزف بمزماره . وهكذا الفلاح وراء محراثه . وخادمة اللبن تحت ثدى بقرتها . والبدوي في البراري والقفار يحدون وينشدون

والاصوات الرقيقة لا تقع في نفس الانسان بأشد مما تقع في الحيوان والجماد . فتسمع الفضاء يردد صدى الاصوات . والآبار تكاد تسمع لها صوتاً خفيفاً كأنين المشتاق حينما يستقر عليها المسافرون يرتوون من عذب مياهها وينشدون الادوار العربية المألوفة . والحيوان يهتز بنشوة الطرب كامرئ هزته بنت الدنان . فيسير سيراً حثيثاً في البادية

والركب ميلٌ على الاكوار من طرب صاح وآخر من خمر الكرى ثمل

وكذلك يشرب هنيئاً مريئاً من العيون والوديان حينما يسمع صفيراً مطرباً منعشاً

وهكذا كل انسان وحيوان يتأثر لسماع الاصوات المطربة ويتزعج

من الاصوات الخشنة الجافة . ولقد حكى هيرودتس التاريخي المعروف انه اثناء وجوده بمصر سمع دوراً محزناً من بعض الضاربين على المعازف فتحركت في نفسه عوامل الاشجان فبكى

واستعمال بعض المعازف في الكنائس والمواضع المقدسة للصلاة هو لنفس ذلك الغرض فيجعل في نفوس الحاضرين تواضعاً وشعوراً وحياة صالحة حتى تؤثر بها النصائح والعظات ويدخل بها شيء من توبيخ الضمير على الذنوب والخطايا . ولربما كان فيها سر اجابة الدعاء والتضرع لله عزَّوجلَّ وهو بالاجابة جدير . وبالاجمال فالمعازف كما قال افلاطون الحكيم (انها سبب الشعور والوجدان . وباعث الهمة والنشاط . ومجدد السرور في النفوس واقوى من الخمر لان الخمر يدخل الفم وينبعث الى الرأس والاغاني تطرق الاذان وتسير الى القلوب)

ولكن ناهيك ان من اكثر في الشيء ملَّه وهكذا من انهمك في سماع الاغاني والآلات المطربة وانقطع لها مجَّها وسئمها فيضعف تأثيرها على نفسه فتجمد فيه الشعور ويفقد احساسه . ولكن خيرها ما كان من نوع التسلية والفكاهة اشبه بفاكهة بعد الطعام حتى يكون سماعها لذيذاً مطرباً على الدوام . واني في هذا المقام انصح الى السيدات والفتيات بعدم الانقطاع الى ضرب (البيانو) أو غيره من آلات الطرب بل يجب ان يجعلن وقتاً قصيراً لذلك ويصرفن باقي يومهن في ما يجب وينفع للمنزل وغيره ولهن مني مزيد الشكر والممنونية لمن سمعن نصيحتي والسلام الى العدد الآتي ان شاء الله

يوسف ج . الرشيدي

صفحة للبنات

(ماذا أعمل كي أرتقي ؟)

كلما وقعت في يدي المجلة يقع نظري على الجملة التي على غلافها «ماذا أعمل كي أرتقي» ؟ هذا سؤال أرى من الواجب الاجابة عليه : فماذا أعمل ؟ ذلك ما أتردد فيهِ وكلما هممت بالبحث في هذا الموضوع احجمت خوفاً من عجزي او تقصيري في وفاء حقه

لقد تعودنا أن نقلد الغربيات في كل شيء فماذا أعمل لكي اصير مثلهم ؟ هل ارتدي الملابس الجميلة المزركشة (آخر مودة) وأشدّ وسطي بالكورسيه واصرف وقتي امام المرآة ؟ ام اذهب لصاحباتي فاصرف عندهنّ نهاري في الحديث الطويل العريض على الازياء والمودات وغير ذلك مما لا فائدة منه . وهل هذا هو العمل المقصود الذي فيه رقينا ؟ كلا . فمن الغباوة ان نفتكر في ذلك . ليس الرقي الا بالتعليم فمتى وجدت منا المتعلمات المهذبات امكنا ان نرتقي . ولكن كيف يمكنا ان ننال هذه الامنية ولم يزل يوجد كثير من الامهات لا يمكن اقناعهنّ وازالة ما هو ثابت في فكرهنّ من عدم لزوم تعليم بناتهنّ فيشبين ويا لأسفي جاهلات عادمات المعارف . كم اشفق على تلك الأخية التي حرمت من التعليم فتخبط في ظلام الجهالة وترتبك لاقل حساب . ان هذا ظلم واجحاف . من لي باولئك الامهات الظالمات فأبين لهنّ انهنّ على ضلال في زعمهنّ . ان العلم نور يضيء طريقنا المتلبد بظلام الجهل . انه مرقاة ترفعنا وتعلي قدرنا وبه تسمو

مداركنا وعليه نظام معيشتنا وهو طريق سعادتنا

ولكن مهما كتبت ماذا يفيد وصدى كتابتي لا يسمعه الا القليل وأخاف ان يذهب صوتي صرخة في واد اذ كيف تعمل واحدة مثلي ضعيفة لكي تقنع الالوف من الوالدات ذوات الآذان الصماء عن ذكر العلم والمتعلمات واني على يقين ان لا محل لكلامي عندهنَّ الا الضحك والسخرية . وانه ليسؤني ان لا أسمع صوت واحدة تحث اخواتها على التعليم ولا تدفعها الغيرة على تقدم بنات جنسها فتعمل الواجب لرقيهنَّ ورفع شأنهنَّ

فاذا كنا حقيقة نريد ان نرتقي فذلك هو العمل المقصود الذي يجب ان نطرقه ونسير في طريقه بثبات وعزم اكيد حتى يمكننا ان نفاخر ونباهي بقيامنا بواجبنا حق قيام فلا تعود الغربية تحط من شأننا ونكون قد خطونا خطوة واسعة في سبيل الاصلاح المنشود والترقي المقصود

(م . ارمانيوس)

احدى متخرجات مدرسة الاميركان

﴿ تزوج بعض المصريين بالأوربيات ﴾

كتبت اليَّ احدى فاضلات النساء تريد مني جواباً على سؤالها الاتي

حضرة الفاضل عمر أفندي لطفي حفظه الله

سلاماً واحتراماً وبعد فبينما كنت جالسة مع اخواتي نتجاذب أطراف الحديث فيما يتعلق بميل شبان المصريين الى التزوج بالأوربيات ولم نقف

عن السبب الحقيقي والحامل الطبيعي إذ استقر بنا الرأي إلى ان نرفع اليك هذا السؤال وهو :

نرى ميلاً كثيراً من الشبان المصريين الى التزوج بالاوربيات واحجاماً كثيراً منهم عن التزوج بالمصريات فما السبب في ذلك يا حضرة الفاضل أرجو الأجابة عنه في مجلة (الجنس اللطيف) ولكم منا الشكر سلفاً عن اخواتي

ف . ع

﴿ الجواب عن ذلك ﴾

أن السبب في هذين الامرين هو عدم وجود بنات مصريات يصلحن لشبان المصريين المتربين . لانه لا يخفى على العاقل أن الإناث متساويات مع الذكور في الاخلاق والآداب والعادات والرغبات ولكن الفرق بين الفريقين في التعليم

فالمتعلمون اكثر من المتعلمات ولكن هذا العلم مما لا يصلح التفضيل فيه لانه قليل التأثير في الحياة المنزلية والحياة القومية والحياة المالية ولو أن هؤلاء المتعلمون بذلوا اجتهادهم في شؤون الحياة لأصلحوا بيوتهم ورأس إصلاح البيوت بتربية البنات كما هو سائر في بلاد أوربا فنجد نساء الاوربيات لهن درايةً كبرى وعناية عظمى في تربية الاطفال ولم يصلحن لهذه الدراية ولا العناية في ذلك الا بسعي الرجال الى ان ضرب عليهم المثل (كما يريد النساء يكون الرجال) . ومن البديهي أن بني الانسان يشب على الفطرة التي فطر عليها حتى اذا كبر جبلت نفسه على أخلاق مربيه ومرشده

فاما ان يكون سعيداً فيشتد لسعادته وأما ان يكون شقياً فيشق لشقائه ويحرم لذة عيشه الرغيد . فمن هنا يا حضرة الفاضلة اويا حضرات الفاضلات يجب على شبان مصر ان يتزوجوا بالاوربيات لكي نقتبس منهنَّ هذه التربية الصحيحة النافعة لبلادنا حتى نصل للدرجة القصوى ولم نصل لهذه الدرجة الا بواسطة المتعلمين المتربين . لانه مهما كتب الكتّاب والكاتبات ومهما بحث الباحثون والباحثات وتفننوا في عرض الآراء والأفكار التي توصل الى معالجة هذا الداء العضال (عدم تربية البنات) فانهم لن يجدوا له دواء خيراً من العلم الذي يصدع بنوره ظلمة الجهل الذي هو العلة الكبرى في فساد النفوس واختبال العقول . وبالجملة فاذا لم نبادر في وضع اساس مكين لأصلاحنا وترقية فتاتنا ونبذل اجتهادنا الكلّي والجزئي وننشئ كلية لتعليمهنَّ فحياتنا وموتنا أيها المتعلمين سواء

عمر لطفي المنفلوطي

﴿ نبذة صغيرة في هذا الموضوع ﴾

ما أسعد بلاد عرف سراتها ووجهاؤها فضل تربية البنات فأقبلوا على تعميمها ونشر ألويتها في الخافقين ولم يضنوا بالمال في سبيل انشاء معاهد يحتشد فيها طالبات هذا العلم فيدخلنها والجهل مستحكم منهنَّ فيخرجن منها وقد استنارت أبصارهنَّ وتثقفت أفكارهنَّ فيشمرنَ عن ساعد الجد في بث العلم للنشأة الحديثة الذين هم رجال المستقبل ويطرحن وراءهنَّ الجهالة والرذيلة وبذلك تحسن حالتهنَّ ويحمدن مآلهنَّ . فيا أيها العاقل ان لم تكن المرأة مهذبة كاملة عاقلة ذات خصال حميدة وأفعال جميلة جليلة عالمة

باصول التربية فكيف يتسنى لها ان تنهض النفوس من وهدة الإنحطاط وتزيل عن الاذهان صدأ الجهل وتنشط النفوس الصغيرة بما نفخ فيها من روح الآمال ؟ عمر لطفي المنفلوطي

﴿ زهر قد أينع وغرس قد أثمر ﴾

ليس سرور الغارس عند ما يرى غرسه مثمراً . ولا بهجة العامل عند ما يرى عمله ناجحاً اكثر من انشراح المرء عند ما يرى ان رجاءه أجيب وآماله تحققت . فكم من الناس يبيت مسهّد الجفون غارقاً في بحار التأملات لا يهدأ له بال ولا يسكن له خاطر حتى يبلغ مناه ولذلك قلنا ان سروره لا يقل عن غيره . ذكرنا واليهد ليس ببعيد خبر انشاء اول جمعية للسيدات بالفيوم وكان قلمنا يجري بمداد السرور وأملنا خيراً من هذه النهضة الشريفة واليوم أزف الى قراء الجنس اللطيف تحقيق هذه الاماني . فقد قامت الجمعية بافتتاح مدرسة للبنات بمدينتهم وهي ستسقي بلاريب المتعلمات تلك الروح العالية التي ترفرف في صدور هؤلاء الكريمات . وقد أرسلت الجمعية خطابات الى أوليات الفضل تطلب فيها مد يد مساعدتهنّ الى هذا المشروع وانهنّ بلا ريب سيصلن بمشيئة الله الى بغيتهنّ بفضل ما جبل عليه اغنياؤنا من الكرم والسخاء لمثل هذه المشروعات المفيدة لتقدم ابناء وطننا العزيز . حقق الله الآمال واكثر من أمثال هذه الجمعيات في جميع بلدان هذا القطر السعيد

﴿ اسماء من حاوا اللغز المدرج بالعدد الرابع (بنفسج) ﴾

الآنسة لويزا سبع بمصر
كامل افندي عبد السيد بمصر
ناشد افندي رزق
الآنسة روزه حبيب بمصر
" توته حنين "
مدام عزيز يوسف "
الآنسة منجدة ابرهيم بيتها
" ستوتة ابرهيم "
حنا افندي جرجس بمصر
مشرقي افندي قريصه بصدفا
ابادير افندي برسوم بمصر
بولص افندي خليل بمنوف
ماوغريت ديمتري ببلبيس
جرجس افندي صبرى بمصر
عوض الله افندي يوسف بالزقازيق
الآنسة فايقة عياد بالزقازيق
كليو بترا نعمة الله باسكندرية
مدام اسكندر كامل بمغاغه
مدام جاد حنا باسكندرية
رياض افندي رزق نخله بالفيوم

عطيه افندي فانوس بالفيوم
الآنسة بديعه توما بمصر
عبد السلام أفندي سعد باسيوط
اسكندر افندي فوزي بدمنهور
مدام جرجس موسى بدمنهور
توفيق افندي صدقي باسكندرية
فهمي افندي انطون بشبين الكوم
الآنسة جوليا ايلياس بسوهاج
جرجس افندي اسعد بالفيوم
مدام اسكندر غبريال باسكندرية
جرجس افندي منصور بقنا
الآنسة ماري صليب بزفتى
مدام نجيب اسكندر بمصر
الآنسة عزيزه ميلاد "
مدام جندي صابونجي باسكندرية
سعد افندي مرقص بالسلمية بدسوق
نجيب افندي لطفي بالمنصوره
يوسف افندي جبران بمصر
حبيب افندي سيفين بالخرطوم

وقد حازت الاولى جائزة المجلة المقررة . وتبرع حضرة الفاضل جرجس افندي فيلوثاوس عوض صاحب اللغز بجائزتين ادبيتين فصار توزيعهما على الثاني والثالث ولذا فاننا نشكر حضرة المتبرع خالص الشكر على غيرته الفائقة حباً في تعضيد الاداب

﴿ لغز هذا العدد ﴾

ما اسم لشخص حروفه اربع في الرسم قد بان
ثانيه خمساً لاوله وثالثه لاوله كان
ورابعه نصفاً لثانيه وبذا اشتهر وبان
فما اسمه يا فتى يا سيد الشجعان
وستعطى الجائزة لمن يرسل حله أولاً (ناشد رزق)

﴿ تاريخ الانسان الطبيعي ﴾

نحن في نهضتنا العصرية في حاجةٍ قصوى الى المؤلفات العلمية أشد من حاجتنا الى كل مؤلفاتٍ سواها . طالما كان العلم ولم يزل السلّم الوحيدة التي بها تسنّمت الامم مراقي المجد والسعادة وبلغت ذرى الحضارة والارتقآء . فاذا ما شاهدنا بين فترةٍ واخرى ظهور مؤلفٍ علميّ تلقيناهُ بفرط الميل ومزيد الاشتياق ، وتوسمنا منهُ جزيل الفائدة والنفع . لعلمنا بأن المباحث العلمية ليست هي من مبتكرات مخيلة الفرد ، بل هي خلاصة اراآء نوابغ العالم المتنور التي محصتها التجارب ودات عليها المزاولة والاختبار

وامامنا اليوم كتابٌ من هذا القبيل ألا وهو تاريخ الانسان الطبيعي الذي عني بتعريبهِ ونسج بردهِ حضرة الفاضل الياس افندي الغضبان بعد ان ادمج فيهِ كثيراً من اراآء أمة العرب وعلمآئها خلاف مباحث علمية متفق عليها عند علمآء هذا العصر . فجآء سفراً جليلاً ومنهلاً عذباً حريٌّ بالناشئة وقرآء العربية ان تتسابق لمطالعتهِ واجتنآء ثمار الفوائد منه

اما مجمل الكتاب فيشتمل كما يتلاحظ منهُ على تكوّن الارض وما تعاقب عليها من التقلبات ، الى ان اصبحت صالحةً لنشوء الانسان ، وما طرأ على الجنس البشري من التغيرات والحوادث حتى اوجدت فيهِ اختلاف الانواع والاصناف . ثمَّ ذكر غرائب المخلوقات التي وجدت بين آنٍ وآخر ، مع بيان تواريخها ورسومها المدهشة

ونوادرها الغريبة . الى غير ذلك من المواضيع التي تكون سبباً في ارتقآء الانسان او تدنيهِ . وكل ذلك في قالبٍ ضخمٍ وانشآء جليّ

فنحن اليوم نتلقى هذا المؤلف الجليل بكل امتنان ونبشر قرآء العربية بظهورهِ وان تكن فيهِ من الملحوظات التي لا توافق مشربنا . وربما نشرنا منهُ في الآتي ما يلائم خطة مجلتنا . هذا ويحتوي الكتاب على زهآء ٥٠٠ صفحة و٣٦ رسماً وان طبعهُ وتجليدهُ في غاية الذوق والاتقان . فنثني على حضرة المؤلف ونتمنى لكتابهِ ما يستحقهُ من الرواج والانتشار . وهو يطلب من صاحبهِ الياس افندي الغضبان ومن مكتبة المعارف بشارع الفجالة وثمنهُ ١٥ غرشاً مصرياً ما خلا اجرة البريد

فكاهات

قال سيد لخادمه « اما أغلقت الباب . اني أسمع غوغاء الاطفال وقرقعة العربات وهو ما لا أطيقه اثناء تحرير رسائلي » فاجابه الخادم . نعم أغلقته يا سيدي فسأله سيده وهل أنت واثق من ذلك ؟ فاجاب تمام الوثوق ولكن حيث اني أدرت المفتاح دورة واحدة فسأذهب لادارته دورة ثانية حتى تمتنع الغوغاء . . .

طلب احد خوجات الحساب من أحد التلامذة الاجابة على المسألة الآتية :

عربجي يقطع ٨ كيلو متر في الساعة بينما كان عربجي آخر خلفه يقطع ٩ كيلو متر وكان الاول متقدماً عن الثاني بثلاثة كيلو متر فاين يلحق العربجي الثاني الاول ويتقابل معه ؟ الجواب « في الحمارة »

تناول احدهم طعام العشاء عند صديق له ثم اتفق ان هطل مطر غزير وأبرقت السماء وأرعدت، فدعاه الصديق بالمبيت عنده وأخذ في اعداد الفراش له . وفي أثناء ذلك اختفى صاحبنا ثم حضر بعد ساعة وثيابه تقطر ماء فسأله الصديق أين كنت وقد بحثنا عنك فلم نجدك. فاجاب توجهت الى بيتي لأخبر قرينتي بعدم مبيتي في منزلي لرداءة الطقس ثم عدت

أتى متهم الى القاضي فسأله كالمعتاد . ما اسمك وعمرك وأين مولدك ومسكنك ؟ فلم يكن منه الا ان أجاب « لِمَ توجه لي هذه الاسئلة ياحضرة القاضي . هل أنت ستزوجني ابنتك ؟

قال طفل لوالدته . انني متى بلغت مبلغ الرجال سأكون صاحب الامر والنهي في بيتي . فضحكت أمه وقالت لا تتعشم ذلك يا ولدي فلقد كان والدك يقول هذا القول قبلك ....

عاد رجل من وليمة وكانت زوجته كثيرة الشك في اخلاصه لها. فقالت له اقسم لي بانه لم يكن في هذه الوليمة سوى رجال في رجال . فقال اؤكد لك بانه لم يكن بها انثى ولقد جاؤا بدجاجة اثناء الطعام فاستقر الرأي على عدم اكلها لذلك السبب واستبدلت بديك....

﴿ تنبيه ﴾ كل من يرسل قيمة الاشتراك بالكامل لادارة المجلة رأساً يقدم له مائة كارت فيزيت من احسن نوع مطبوعة باسمه بالعربية والافرنكية

عقاب النفس

(تابع ما قبله)

جاء الليل وتلاه نهار فليل ايضاً ووليم بك على حاله المر . وكان حبه لأسما يزيد وهواجسه تتكاثر من يوم الى يوم حتى نحل بدنه واصبح من يراه لا يعرفه

وكانت أسما محور افكاره في ليله ونهاره وكان يردد من وقت لآخر . . انها تعتبرني ثقيلاً عليها . . ولا تريد ان تراني . . فاللهمَّ رحمتك . .

غلطت يا وليم بك فانك لا تستوجب الرحمة لانك لم ترحم . .

وبعد ان ذاق وليم بك عذابات احرّ نار الجحيم ابردها .. انخذلت كبرياءه وانكسرت نفسه وانحطت انفته . وتمنى ان تكون أسما زوجة له بغض النظر عن درجتها وعن الوسط التي هي فيه

وما خطر له هذا الفكر حتى بردت ناره قليلاً وارسل الى القس صديقه فجاء اليه وفاتحه في هذا الموضوع . فسكت القس كعادته . ولكن السرور كان ظاهراً على وجهه . . وفي الحقيقة فانه كان مسروراً . . لانه لم يكن ينتظر لأسما مثل هذا النصيب . . نعم انه وعد بها ابن اخته ولكنه رأى الآن ان حظها اكبر من ذلك . فلم يشأ ان يحبس سعدها

وبعد ان فكر قليلاً اجاب انه سيتكلم معها الليلة ويعلم افكارها ويجاوبه الليلة الآتية

وخرج القس والدنيا لا تسعه من سروره لانه سيكون صهر القاضي الشريف الغني . . حتى اذا وصل الى بيته دخل اليه باسماً مفتخراً وكانت أسما قلما تراه يضحك . فاستغربت ذلك وقالت باسمة . انك مسرور اليوم يا أبي فما هي اسباب سرورك ؟ قال نعم مسرور وكيف لا يُسر من له ابنة نظيرك . قالت انني معك على الدوام فما ذلك بالسبب الصحيح . قال ان كنتِ لا تصدقيني فاحذري اسباب

ضحكي قالت حاشا لي ان اكذبك ولكنني استغرب ضحكك . فهل عادمتري ؟

فعبس الشيخ وقال كلا . قالت اذن ماذا ؟

قال ألا يمكنك ان تعلمي بدون ان اعلمكِ اذن فقد ضاع ذكاؤك وضاعت تربيتي فيك . . فخجلت الفتاة وقالت . . انك علمتني كل شيء يا أبي ولكنك لم تعلمني التنجيم ولذلك فلا اريد ان أعلم سبب ضحكك فاحفظ سرك لنفسك . . فجلس القس وجذبها اليه وقبلها في جبينها قبلة لا يدرك سرها الا الآباء وقال بغتة ان صديقنا وليم بك طلب يدكِ الليلة . . فبغتت الفتاة واصفرَّ وجهها وقالت و بماذا اجبته ؟ قال بان استشيرك واجاوبه الليلة المقبلة قالت . ومتى فاني عاهدته على الحب الصحيح وانا لا انكث بعهدي كما علمتني . . .

فاعتدل الشيخ في مجلسه كمن يستعد لحديث طويل وقال . اسمعي يا ابنتي انني ربيتكِ الى الآن فلم ارَ اطوع منك لي وخبرتك فلم ارَ احكم منك فتأملي في كلامي و بعد ذلك احكمي لنفسك

فمتري ياعزيزتي لا يملك شيئاً الآن وهو لا يزال في المدرسة ومصاريف تعليمه تُدفع من جيبي كما تعلمين . . والوقت الذي فيه ينتهي من دروسه و يمكنه فيه ان يكتسب للقيام بمعيشة عائلة واولاد لا يزال بعيداً

نعم ان متري ابن اختي واحبه كما احبكِ واود ان يكون مرتاح النفس ولكنني من جهة اخرى ازيد ان ارى لك مستقبلاً باهراً واخاف ان يدركني الموت قبل ان أرى ذلك

ولا يخفاكِ ان وليم بكٍ من الرجال العظماء وهو وان كان يتقدمك في السن ولكنه اقوى من كثيرين ممن تراهم من شبان اليوم وانتِ لا تجهلي مركزه ووظيفته وغناه وان كثيرات من الفتيات يتمنينَ ان يكنَّ خادمات له ولولا انه يحبكِ حباً شديداً لما تنازل ان يتخذكِ حليلة له . واني اذكر اني سألتكِ في الماضي عن حبكِ لمتري فكان جوابكِ انكِ تحبينه كأخيكِ وهو يحبكِ كذلك وذلك يختلف عن حب وليم بك لكِ

والآن فاتبعي نصيحتي وارحمي شيخوختي واقبلي هذا النصيب الذي ساقه الله اليكِ لكي أراكِ سعيدة قبل موتي واقول كما قال سمعان الشيخ (يا رب اطلق عبدك بسلام)

ولي سؤال اخير اوجهه اليكِ الآن ارجو ان تجيبيني عليه بحرية وجلاء . فهل تحبي وليم بك ؟ فاطرقت الفتاة الى الارض وتنهدت وسكتت فألح القس قائلاً جاوبي يا أسما فالموقف حرج فاحمرّت الفتاة خجلاً وقالت اني لا ابغضه . قال تأملي يا أسما فانا اعتبر هذا الجواب رضاء منكِ بوليم بك. قالت اعتبره كيف تشاء فانا لا اخالف لك امراً ما دام هذا الرضاء يجعلك سعيداً. فابتسم ابيها وقال بورك فيكِ من ابنة كريمة مطيعة وابشركِ بانكِ تستحقين هذا النصيب الذي وضعه الله بين ايديكِ واجتذبها اليه وقبل جبينها تلك القبلة الطاهرة

﴿ الفصل الخامس ﴾

« الزفاف »

وفي الليلة التالية زف القس بشرى قبولها الى وليم بك فكاد يجن من السرور . ولرغبته في انتهاء الامر سريعاً اعلن خطبته رسمياً في اليوم التالي فتلقى الناس هذا الخبر بمزيد الاستغراب معجبين كيف ان وليم بك القاضي الفتى المتكبر يتنازل لهذه الدرجة للاقتران بابنة كاهن بسيط مع انه ذو مطامع كبرى فقرروا اخيراً ان للحب سلطان فوق كل سلطان

وقد حدد القاضي موعد القران يوم الاحد المقبل بعد خمسة عشر يوم. وكتب اوراق الدعوات وارسلها لاصدقائه وبينها ورقة لصديقه العزيز جورج . . . ولبث وليم بك يعد الدقائق والساعات الباقية ليوم الزفاف حتى اتى ذلك اليوم

وقد نصبت السرادق وتوافد المدعوون من سائر الجهات وبينهم جورج الصديق العزيز للعريس

وقد اتقن الطهاة اصناف الاكل ومدت الموائد فأكل المدعوون بسرور ولذة وكان فرح لا نظير له بين الافراح

اما منزل القس فكان ممتلئاً بالنساء صديقاته وصديقات أسما اللواتي كنّ يجهزنها بما تجهز به العرائس

وكان يخطر على فكر أسما من وقت لآخر متري رفيق صباها وكيف سيكون وقع هذا النبأ شديداً عليه فيخفق قلبها وتقترب الدموع من عينيها رحمة به فتمسك نفسها وتحبسها بشدة

اما القس فكانت الدنيا لا تسعه من السرور فكان داخلاً خارجاً يقضي ما يطلبونه منه واظهر كل قوته وقتذاك فكان كمن هو في سن الشباب

ولما آن الوقت الذي تؤخذ فيه العروس جاء جورج ومعه بعض الاصدقاء واركبوا العروس مركبة فاخرة مزينة بالازهار واتبعتها المدعوات في باقي العربات وسار الموكب يتقدمه الموسيقى فعربة العروس فعربات المدعوات . وكانت العروس لابسة ثوب الاكليل الناصع البياض ومغطاة بوشاح ابيض مكلل بالازهار الاصطناعية وكان يظهر منه وجهها الوضاح ويكاد الرائي ان لا يفرق بين وجهها والوشاح لولا ان هذا مشوب باحمرار طبيعي . وظل الموكب يسير على هذا المثال الى ان اقترب من منزل العريس المزدان بالاعلام والانوار وكان الزحام شديداً هناك فوقف الموكب هنيهة ريثما يخف الزحام

وتابع الموكب سيره حتى وصل الى السراي فانفصلت الموسيقى وارتكنت الى يمين الباب . واوقفت مركبة العروس تجاه الباب تماماً وأخرجت العروس بين اثنتين وسارت ببطء والناس تختلس منها الانظار حتى غابت داخل الباب كما تغيب الشمس وسط القتام

وما وافت الساعة العاشرة مساء حتى اقبل القسوس بملابسهم الرسمية ليقوموا بصلوة الاكليل فجلس العريس على كرسي والى يمينه العروس على كرسي آخر وابتدأوا في صلاة الاكليل

وبعد ساعة انتهت الصلاة وادخلت العروس الى خدرها . . وتقدم المدعوون وفي مقدمتهم چورچ يهنئون العريس ويدعون له بالرفاه والبنين وجميعهم يحسدونه على هذه اللقطة الثمينة

دخلت أسما الى خدرها وجلست على مقعد واتكأت بمرفقها على مسنده واسندت خدها على كفها وأخذت تفكر . ولعلها كانت تفتكر في ذلك الوقت بذلك المسكين متري الذي يظنها الآن محافظة على عهده وهي تستغرب كثيراً كيف انها قبلت زواج هذا مع انها عاهدت ذاك . فندمت . ولكنها التمست لنفسها عذراً هو رغبتها في سعادة ابيها

وبعد انصراف الناس دخل العريس الى مخدعه فوجد أسما جالسة فرنا اليها بعينين يتدفق منهما الحب الهائل وابتسم قائلاً . . ايه يا أسما لقد اصبحتِ ملكي الآن . . فابتسمت أسما فقبلها من جبينها وكانت قبلته هذه الاولى والاخيرة

﴿ الفصل السادس ﴾

« حقيقة جارحة »

وابتدأ القاضي في خلع ملابسه وقبل ان يتمه سمع طرقاً على باب المخدع فخرج ليرى من الطارق فرأى القس وبصحبته جورج . فابتسم جورج وقال لا تؤاخذنا فقد ازعجناك فابتسم وليم بك وقال لا بأس فالليل طويل

وكان القس اراد ان يذهب الى بيته ليستريح فيه وما خطأ خطوتين الى الخارج حتى وخزه ضميره بشدة وعلم ان عليه واجباً يجب ان يقوم به ورأى ان النوم سيشرد منه ان هو ذهب الى بيته ولم يقم بذلك الواجب

فعاد للسراي فوجد جورج امامه وكان لم ينم بعد فأخذه معه وذهبا وناديا وليم بك كما رأينا

سأل وليم بك ما الذي تريده الآن يا أبتي قال هي مسألة بسيطة اريد ان

ابلغك اياها قال دعها للصباح فالصباح ليس ببعيد . قال كلا

وكأن القاضي تبرم من هذا الالحاح واراد ان يسمعه كلاماً قاسياً كعادته ولكنه ذكر ان أسما بجانبه فبلع ريقه وسكت . وبعد قليل قال هات يا أبي ما عندك قال القس القصة طويلة وتحتاج لجلوس وقد تعبت كثيراً اليوم فهلموا نجلس فتضايق القاضي وسكت وجلسوا الثلاثة كأن على رؤوسهم الطير

فتنحنح القس وتضايق القاضي واعتراه سكون مهيب ذلك السكون الذي يتقدم الزوابع وقد شعر وقتذاك بان مصيبة ستنقض على رأسه في الذ ساعات حياته

وكان جلوسهم امام النافذة فكان الهواء يحرك شوارب القس فيتخيلها القاضي حراب مسنونة ستغرز في فؤاده . . وابتدأ القس في الكلام بصوت عالٍ تعوّد الخطابة على منابر الوعظ فقال

قبل ان ابتدئ في قصتي اعلمك يا وليم بك ان أسما قريبتك ليست ابنتي . فجزع القاضي واصفرّ وجهه وكان يود لو يعطي القس كلما ملكت يداه لكي يترك هذه القصة للصباح لان ضميره كان يحدثه بان هذه القصة ستكون شؤماً ووبالاً عليه . . وقد أثر هذا الاستهلال في نفسه حتى ظهر الاصفرار على وجهه . . . فنظر اليه القس وقال ما بال وجهك اصفرّ . فاجابه بمرارة تم حديثك . . قال القس ولا يسوءك ذلك فانني ربيتها كأبنتي ولا يوجد في الدنيا من يعرف حقيقة نسبها فاطمئن

فاسرع نبض القاضي وخشي ان يموت بالسكتة فاجاب بحدة وبعد ذلك يا أبتي . فاردف القس وقال مفتخراً لا يخفاكم انني كنت في صغري قساً بسيطاً في قرية صغيرة وهذه الوظيفة التي انا فيها الآن استحقيتها بجدي ونشاطي وهكذا دائماً لكل مجتهد نصيب

فتضايق القاضي وقال ان كانت هذه كل قصتك فدعها للصباح وقد قبلت أسما مهما يكن في تاريخ حياتها . اجاب القس كلا بل يجب ان اتمم فاستسلم القاضي وقال تمم . قال قلت لكم اني كنت قساً بسيطاً في قرية صغيرة وكنت ساكناً في

منزل صغير جداً بسيط الفراش ضد منزلي الحالي فاني رتبته جيداً والفضل في ذلك عائد لأسما فان ذوقها حسن في الترتيب . . فابتسم جورج وتنهد القاضي وسكت

قال الاب الثرثار وكان بجانب بيتي كوخاً صغيراً خالياً من السكان . فاغمض القاضي عينيه وظل ساكتاً

فظن القس ان القاضي يريد ان ينام فاراد ان ينبهه فسكت هنيهة وقال بغتة بصوت أعلى . وفي ذات يوم جاءت فتاة واستأجرت ذلك الكوخ . فجزع القاضي واردف القس فقال وكانت تلك الفتاة جميلة جداً وكانت تقول ان اسمها روزا . فتنهد القاضي كمن ازيح عن صدره حمل ثقيل . قال القس وكانت هذه الفتاة حاملاً وتقول انها ارملة . . فعاد الجزع للقاضي وفتح عينيه وحملق في القس كمن يريد ان ينتزع الكلام منه انتزاعاً

قال القس وكانت هذه الفتاة امينة جداً فكانت تخدم في بيتي مجاناً وتشتغل في الحقول وتعيش من تعبها

وكأنه تعب من الكلام فسكت قليلاً فقال القاضي يا أبتي تمم حديثك فقال وكانت هذه الابنة عفيفة النفس جداً فكنت اعطيها شيئاً تستعين به بكل صعوبة. وعاشت هذه الفتاة بيننا سبعة شهور ومرّ علينا احد الاعياد فارادت ان تتقدم للاشتراك فاعترفت عليّ وسلمتني سرها وتعهدت لها بعدم افشائه ما دامت في قيد الحياة وقد علمت انها تخفي اسمها الحقيقي وبعد قليل جاءها المخاض فوضعت طفلة واصيبت بحمى النفاس فسلمتني الطفلة وقضت نحبها بين يديّ. فأخذت انا الطفلة وسميتها أسما وربيتها وهذبتها كأحسن الفتيات . . فقال القاضي ها انا يا ابتي عرفت نسب أسماء وقد قبلتها كذلك ولا لزوم لشرح باقي قصتها فأنه سر اعتراف يصعب عليك ان تبح به على ما اظن . قال القس كلا فقد أمرتني هي بذلك ولا خطية عليّ فيه واردف يقول وكانت هذه الفتاة ابنة تاجر غني . . . .

وعند هذه اللفظة تنبه جورج كمن أفاق من نعاس عميق واحدق بالقس فاتحاً فمه لاستيعاب باقي القصة . . وكأنما ذكر جورج في هذه الدقيقة اخته المفقودة

فحدث له هذا التأثير

اما القاضي فلا تسل عن حاله فقد اسند رأسه الى صدره وفتح عينيه الى آخر حدهما محملقاً بالقس ومن رآه في هذه الحال يظن انه احد الاجسام المحنطة وعاد القس فقال وهذه المسكينة احبت احد الاسافل فوعدها ان يقترن بها فحملت منه وطالبته بوعده فأباه عليها فخافت على شرف ابيها وذويها وتركت بيتها وخرجت هاربة

واستراح القس هنيهة ومكث الجميع في سكوت مهيب كأن ملاك الموت يخطب في اهل القبور

وعاد القس لحديثه فقال اما اسمها الحقيقي فهو استر واسم حبيبها السافل وليم.

ولو انقضت صاعقة من السماء على رأس القاضي لما جزع منها كما جزع من لفظ هذين الاسمين فانه للحال فغر فاه وهب بغتة وصرخ جازعاً . ابنتي زوجتي. وسقط مغشياً عليه ....

﴿ الفصل السابع ﴾

« عقاب مخيف »

فجزع القس جداً لهذه البغتة ولام نفسه كثيراً على تسرعه في هذا الحديث وندم على ذكره ولات ساعة مندم

مهلاً ايها القس فلا لوم عليك فان الله جعلك آلة لعقاب نفس شريرة

اما جورج فقد فهم القصة تماماً وعلم ان أسما هي ابنة اخته استر المفقودة وأخذت الدموع تذرف من عينيه

وكانت أسما قد سمعت صوت ابيها الزنان فاقتربت من الباب بحيث سمعت كل القصة وعند سقوط جسم القاضي خرجت هالعة فرأت القس واقفاً وجورج

(البقية تأتي)